



## مكانة اللغة و موضعها رهاناتها حول ترجمة المعجم الأوروبي للفلاسفة إلى اللغة الرومانية

أنكا فازيليو Anca Vasilu

التفكير في مكانة اللغة، معناه التفكير في ربط علائق سيرورتها التقليدية الداخلية التي ساهمت في تكوينها بين كل من اللغات اليونانية، اللاتينية، السلافية و التأثيرات العثمانية، للوقوف ليس فقط عند الرهانات اللغوية، ولكن كذلك، وبالخصوص الوقوف عند الرهانات السياسية للترجمة من الرومانية إلى المعجم الأوروبي للغة الفلسفية.

الوجه الأول للجدولة المعتمدة تتأسس من الأفكار المنبثقة عن المنتدى حول الترجمات للمعجم أثناء ملتقى مؤسسة دي تراي (Var) (Fondation des Treilles) بمنطقة لوفار (Var)، في شهر سبتمبر 2009، وفي جامعة ريو دي جانيرو (Rio de Janeiro) خلال نوفمبر 2009.

تنتمي اللغة الرومانية إلى أسرة اللغات اللاتينية، وإذا كانت الوثائق حول اللغة المتحدثة في المنطقة، هو ما يناسب المساحة الحالية لهذا البلد - ترجع إلى ألفي سنة الماضية - فإن النصوص المكتوبة المحافظ عليها لا يتجاوز عمرها القرن السادس عشر (XVI<sup>e</sup>). إن أول نص محفوظ به في هذا الصدد عبارة عن رسالة ترجع إلى 1521، محرّرة من طرف تاجر من براسوف (Brasov) ب ترانسيلفانيا (Transylvanie) و الذي أعلن لمواطنيه هجوماً وشيكة للأتراك على مدينتهم.

في غياب وثائق واضحة، يصعب إرجاع النصوص الرومانية المكتوبة إلى ما قبل هذا التاريخ (1521). لكن تجدر الإشارة إلى أنه في أقل من أربعين سنة بعد هذه الرسالة، بدأت تظهر و بشكل وافر، عدد من الكتب الشرعية الكنيسية والمتدرجة إلى الرومانية:

كتاب الوعظ المسيحي ل دوكوري (Luther) سنة 1559 و هو إقتباس ل: كتاب التعليم الديني ل"لوتير" (Luther) واتباعا (Petit Catéchisme) 1559-1581 بعد ذلك و في سياق كتابات دوكوري ب "براسوف - شيء": "رباعيات الإنجيل" "أعمال القديسين"، "المزامير" الإنجيل المفسّر" (Evanghelie cu tîlc ou Cazanie)، إلخ. عشرون سنة بعد هذا، سوف ينشر العمل

الضم، *Palia de la Orăstie*، و هو أول ترجمة إلى الرومانية للكتاب المقدس للعهد القديم، سفر التكوين *Genèse et Exode* (1581 - 1582) في سياق الكلفينية، انطلاقاً من الهنغارية واللاتينية (*Vulgate de Tübingen, 1573*) و السلافونية (*Ostrog, 1581*) . و للإشارة فإن أول نشرة لهذا النص سوف ينجزها ماريو روكيس (*Mario Roques*) في باريس 1925. إن هذا التقارب في التواريخ لمدهش فعلاً لأن التقليد الأدبي الروماني لم يتكون خلال بضع عشرات السنين بين أول وثيقة ثم الاحتفاظ بها، و هي لم تكن أدبية، و العدد الوافر من الترجمات الكثيرة و التي ازدهرت بعد ذلك.

إن هذا التقارب العرضي يسمح باستنتاج ثلاث أوجه أو جوانب تاريخية. إن اللغة الرومانية خلال منتصف القرن السادس عشر لغة قادرة على امتلاك التقليد الإنجيلي و ذلك بالعمل على ترجمة النصوص انطلاقاً من عدة لغات قديمة و عصرية، بهدف الرجوع إلى الأصول و مقارنة مختلف الروايات لهذه الترجمة.

الحفاظ على النصوص الأولى للغة الرومانية تقرن ببروز آلات الطباعة الأولى (خاصة تلك التي أدخلها كوريزي بفالاشي و ترانسيلفاني *Coresi en Valachie et en Transylvanie*)، حيث يرجع الفضل في هذه المحافظة على الوثائق الموجودة إلى تقنية الطباعة، و العدد الوافر نسبياً لهذه الوثائق يبرهن على وجود الطلب، و الاهتمام المتزايد للمجموعات المستهدفة للنص المكتوب بالرومانية. و أخيراً، يظهر بوضوح أن البناء الأدبي للغة تم عن طريق الترجمة، و أن الترجمة هي المجال الأول للتفكير الناهي حول وضع اللغة في علاقتها بالنص المترجم و كذلك في علاقتها بالمجموعة البشرية التي تتقاسم هذه اللغة و التي تطبعها بطبعها الخاص.

و في هذا الصدد، فإن مقتطفاً من التقديم لإحدى الترجمات الأولى "للعهد الجديد"، المنشورة لدى ألبا إيلوليا (*Alba Iulia*)، بلغراد، (*Bălgrad*) (1648)، و التي ألفها سيميون ستيفان (*Simion Stefan*). قدّيس الأرتوودوكسيين الرومان، بـ"ترانسيلفانيا، تشهد هذه الوثيقة على هذا الفكر الناهي و التاريخي حول اللغة الذي يصاحب عمل المترجم.

"... يجب أن تكون الكلمات كقطعات النقود: إن أحسن العملات هي تلك القابلة للصرف في مجموع العمران، و أحسن الكلمات هي القابلة لفهم من طرف الجميع. و لهذا السبب، فإننا كلفنا أنفسنا عناء توضيح النص الذي نترجمه لكي يفهمه الجميع. و لكن إذا حدث أن البعض لم يستطع الفهم، فهذا ليس خطأنا، و لكن خطأ ذلك الذي عمل على تشتيت الرومان عبر البلدان الأخرى حتى اختلطت عليهم الكلمات و اختلطت عليهم اللغة و أصبحوا لا يتواصلون بنفس الطريقة."

تمت هذه الترجمة انطلاقاً من اليونانية، و اللاتينية لدو جيروم (*de Jerôme*)، و السلافية، (منشورات موسكو)، لكنها تعطي الأفضلية لليونانية، كما يؤكد على ذلك كاتب المقدمة الذي يحرص في نفس الآن على الإخلاص للنص (قلياً و قالباً) و على شرعيّة النص الروماني في علاقته بالنصوص الشرعية. المترجم سيسيون ستيفان *Simion Stefan* يعطي الأسبقية للغة اليونانية لأنها هي الأصل بالنسبة للترجمات الأخرى.

في هذه الترجمة عدد من الكلمات اليونانية "محولة"، صاحب المقدمة يفسر هذا التحويل "الاضطراري" تكون الكلمات اليونانية لا تسمح بالتعبير عن عدة أشياء، لأن هذه الأشياء، ببساطة، لا توجد في بلداننا،

يضيف المترجم، مثلاً أسماء بعض الأحجار الكريمة. في الحقيقة، المתרגمون يعتمدون، في هذه النسخة، على ترجمات قديمة، بقرن من الزمن، يرجع الفضل في إنجازها للكاهن كوريزي (Coresi)، كوريزي، هذا من أصل يوناني من شيوس (Chios)، هاجر إلى البلدان الرومانية حوالي 1500، ترجم و نشر عدة كتب، مؤسس أولى المطبع في فلاشى Valachie و ترانسلفانيا Transylvanie ، في براسوف - شي Brașov-Schei حوالي 1550.

القديس سيمون ستيفان (Simion Stefan) يحذو حذو كوريزي في الترجمة خاصة تشبيه سبولة الكلمات و قيمتها العالمية بسبولة النقود، لتصبح هذه الطريقة خطة نموذجية للأدب الروماني القديم.<sup>(1)</sup>

لقد ظهرت المعاجم الأولى السلافية/الرومانية تسعون سنة بعد الترجمات الأولى: الراهب مارداري دي كوزيا Mihail Logofătul، لوكتوف ميخائيل، تركوفست (Târgoviște) 1678، يعتبرون المؤلفون لأقدم المعاجم. و تشهد الأعداد الوافرة للنسخ المنشورة لهذه المعاجم على توادر نشاط الترجمة في القرن السابع عشر للكتب الشرعية التابعة للكنيسة من السلافية إلى الرومانية، هذه الترجمات التي تستدعي استعمال هذه المعاجم اللغوية.

و رغم أن السلافية هي لغة التعبد بالنسبة للروماني الأول تودكس، فإن اللغة السلافية لم تكن لها الأسبقية لدى الرومانيين و لأن لغتهم لاتينية الأصل يستشهدون بها من أجل موضعه الجوانب الأدبية و الثقافية. مترجمو القرنين السادس عشر و السابع عشر يلجأون دوماً إلى اللغة اللاتينية، يستشهدون في ذلك بالتقرب الرادكالي إلى "اللغة الأم". أود أن أخذ كمثال معبر على هذه الحالة الذي تتجاوز فيه الكلمات السلوڤانية و اللاتينية جنباً إلى جنب من خلال الترجمة الرومانية لكتاب المقدس (العهد القديم)، (Un passage de :La Genèse) (Palia de la Orăștie). Genèse I, 26-27 : « să facem omul pre chipul ce să fie asemănare noo... și Domnezeu făcu pre om lui pre obraz, pre obraz lu Domnezeu făcu el. »

و موداه...لخلق الإنسان على شكل صورتنا...الخالق خلق الإنسان و صوره على شكل صورته..." (kat'eikona kai homoiosin)...(بتصرف).

يلاحظ التقارب و التجاور بين الكلمات من أصل لاتيني (similitude-- asemânare) و من أصل سلافي (obraz pour ad imaginem ou kat'eikona) على أساس بنية لغوية لاتينية. هذا النوع من التقارب و الوجود المتواتر المألوف في اللغة الرومانية للمترادفات التابعة للغات/المتبع، اللاتينية و السلوڤانية، خاصة، في لغة التعبد و الطقوس أو لغة الأدب، هذا التجاور نجده اليوم في اللغة الرومانية العصرية. و لكي نلتزم، حسرا، بنفس المثال ف"صورة" تشير مرة إلى "تخيل"، و هو إسم جنس تعني عصري و تارة أخرى Icoanâ (رمز فقط لأشياء خاصة بالطقوس المسيحية الأورتodoxية)، مرات أخرى Icoanâ (الخد أو الوجه، و لكن كذلك كلمة قديمة تعني "رمز" في اللغة السلافية) أضف إلى ذلك أن Chip (وجه، تعبير، خاصية، و مزاج، صورة، و كذلك طريقة كيفية و في الكلمات المركبة مثل Inchipuire فإن كلمة Chip تعني التخييل أو الإستيهام أو "الهلوسة").

و أحياناً أخرى فإن fată تعني (وجه). يجب أن نستنتج من هذا المثال أن كلمة "وجه" (chip, obraz) لاتعني في الرومانية "صورة" أو "التمثيل" و لكن التعبير، و بتعبير أدق تجليات خاصيات

الشخصية (الجانب البارز من "طباعه") يعادل ما تعنيه الكلمة اليونانية *prosôpon*. من خلال كلمتي *chip et/ou obraz* الوجه يعني الجانب الظاهر للحياة و طبيعة الكائن الحي، الشروط الخاصة بالكائن انطلاقاً من إسقاطات تخيلاته، و ذاكرته و أفكاره. في هذه الحالة رؤية الفرد هي التي تحدده بدل تصوراته الخارجية (الساذجة!).

### المكتبات، الكتابات و التعليم:

بداية، نود التذكير ببعض معالم الحياة الثقافية في البلدان الرومانية المعاصرة، لأنشطة الترجمة لقرنين السادس و السابع عشر.

إن وجود مدرسة للدراسات العليا تحت نموذج *scola monastica* : مدرسة الدين داخل دير بونتا (Punta) خلال النصف الثاني لقرن الخامس عشر التي كانت تدرس فيها فنون *trivium* و *quadrivium* و بالتأكيد فنون الخطابة و الزخرفة من بين علوم الفنون الأخرى حيث كانت الدروس تعطى على الأرجح، باللغة السلافية و ربما باللاتينية. كان ذلك إبان حقبة إتبين لو كران *Etienne le Grand*، فترة تاريخية معروفة بعنادها الثقافي في تاريخ مولدافيا. كما تجب الإشارة إلى وجود مخطوطات (لقرن الرابع عشر) مطبوعة مزدوجاً باليونانية و السلافية داخل مكتبات، بمجموعة من الديار بنيمت (neamt)، مثلاً و كذلك ببونتا (Punta). مع كثير من المخطوطات و كتب عن الآباء (دراسة علم آباء الكنائس)، علم الدين و القانون الشرعي اليوناني. المكتبات المولدافية أصبحت مشهورة. الكتاب و النسخ المقلدون أصبحت لهم كذلك نفس الشهرة. خلال هذه الفترة سوف شهد طلبات متزايدة لعدد من نسخ الكتب المؤلفة و النادرة خلال القرن السادس عشر، خاصة، من موسكو.

سوف يبدأ تدريس الفلسفة ببوخاريست (Bucarest) و جاسي (Jassy) داخل الأكاديميات المولوية. كان يتم هذا التدريس باليونانية تحت إشراف تيوفيلي كوريدالي *Théophile Corydalée* انطلاقاً من تفسيرات و تأويلات ابن رشد لمؤلفات أرسسطو (المخطوطات توجد أصلاً في أكثريتها داخل مكتبة الأكademie الرومانية).

و تجدر الإشارة إلى أن أول الكتابات الفلسفية المتميزة، هي لـ: ديمetri كانتمير (Dimitri Cantemir)، و لي عهد مولدافيا بداية القرن الثامن عشر، اللاجي بمسكو بعد انهزام جيوش مولدافيا في حربها ضد الأتراك بستانلسي (stânilesti) (1711) المعروف بالأب أنتيوش كانتمير Antioch Cantemir، أحد مؤسسي الشعر "الحديث" بروسيا.

كانتمير الأب (Dimitrie) كان عالماً و صلت شهرته إلى أوروبا، معروفة في إسطنبول. في باريس، في برلان. كان يتكلم اليونانية و يكتبها. كما كان يتقن في نفس الآن الروسية و التركية و اللاتينية... و قطعاً الرومانية. كان في نفس الآن مؤرخاً (تاريخ تقدم و انحطاط الإمبراطورية العثمانية) و موسقاراً (مؤلف أحد الكتب حول النظام الموسيقي التركي)، مؤرخ الأديان، عارف بالإسلام و المسيحية، دبلوماسي، كاتب و فيلسوف. من بين انتاجاته الفلسفية بالرومانية : المأدبة أو "خصام الحكيم مع العالم و تاريخ الحروف الهiero-غليفية، نوع من الشعر الهزلي بالترميز: مجموعة من الموضوعات الأفلاطونية و المنطق الأرسطي و الريبيبة. تبعاً لذلك لوحظ انبعاث للتقليد الديني الأورتوodox و نشر و دراسة موسوعة النصوص الدينية للمسيحيين "الأورتوodox" Philocalique في مولدافيا في القرن الثامن عشر بدير نيمت (Neamt)، و فالاشي Valachie (Târgoviște, Câmpulung).) و أخيراً و

ليس بالأخير وجوب التذكير كذلك أن أكبر مكتبة للجنوب الشرقي لأوروبا، بداية القرن الثامن عشر (مكتبة الأمير مروكوردات Maurocordat) كانت توجد بدير ڨاكاريسى ببوخاريست *Văcărești* à Bucarest، و هو الدير الذي تم هدمه سنة 1986.

## اللغة و العقل الوطني

سؤال: هل كان هنالك ضمن هذا التقليد التاريخي الثقافي، فكر فلسي نفدي حول الخصائص الرومانية للتعبير الفلسي؟ قطعاً، و الجواب بالإيجاب، و يحتوي هذا الفكر النافي الفلسي على إشارات وطنية تحت غطاء فلسي أو دراسات فيلولوجية متعلقة بفقه اللغة.

هنالك أمثلة عده في القرن التاسع عشر و القرن العشرين لدراسات حول اللغة و أصولها، لأعمال من أجل الإغناء الفكري عن طريق تعداد الترجمات و أجناس الكتابة، و أعداد غير قليلة للتفكير حول العلاقة المتبادلة بين اللغة و الوطن. من بين الأعمال النقدية و التاريخية المتميزة حول اللغة، يمكن الإشارة إلى كتابات إيون هيليا رادوليسكو (Ion Heliade Rădulescu) حول النحو الروماني، بداية القرن التاسع عشر أو الأعمال حول المفردات و علم الاستقاق و كذلك الأبحاث حول الإننسب اللاتيني و مختلف الطبقات اللسنية الأخرى (السلافية، التركية، اليونانية، الألمانية، الفرنسية، الإيطالية) للمستويات الأخرى للاتينية من طرف إ.ب.پ. هاسدو (Cuvente den par I. B. P. Hașdeu) و أسيهاك (A. cihac (bătrâni, 1878), I.B.P. Hasdeu

"معجم علم الاستقاق اللغوي داكو/روماني، عناصر لاتينية، فرانكفورت، 1870) و كذلك من طرف ل. Șaineanu (Dicționar universal al limbii române, L. saineaunu 1896). تتميز هذه الأعمال الثلاثة بكونها أولى الأدوات للتحليل اللغوي.

أما بالنسبة للأفكار التي تتقاطع مع اللغة، الشعب و الثقافة، وجوب التذكير بالأمثلة البارزة التي طبعت التاريخ الثقافي المعاصر للبلاد. كثير من كتابات كونستانتان نويكا Costantin Noica، من خلال مؤلفة *Creație și frumos în rostirea românească* (الإبداع و الجمال في اللغة (اللوکوس) الروماني، 1973)، هذه الكتابات لعبت دوراً في المشهد الثقافي الشيوعي، حيث نجد في الكتاب السالف الذكر تأملات حول الأدب، التاريخ، الفلكلور، النحو. أما الكتابات النظرية لـ "لوسيان بلاكا" خلال سنوات 1930 حول الفلكلور الروماني و "التعالي"، طبعت، كلها بشكل دائم التقليد في "الوعي الروماني"، المحدد من خلال الأشكال الفنية و اللسنية. يعتبر بلاكا (Blaga)، هذا، من أهم شعراء الرومان و الذي حظي بتكون فلسي لتكون كتاباته النظرية أقرب إلى فكر هайдيغر (Heidegger) حيث تشمل أفكاراً حول الأشكال البنوية و التي يسميها "مصفوفات تعبرية" لكل من الثقافة الرومانية و لغتها.

تجدر الإشارة كذلك إلى أن التفكير حول اللغة والوطن يمثل فضاءً مفضلاً لدى كثير من المهتمين الذين يدورون في فلك مجلة **Gândirea** ، معقل الحركة الوطنية ما بين الحرب العالمية الأولى والثانية. سنة 1930 كما سنوات 1970، تمثل فترة حاولة خلق فلسفة رومانية خاصة بلغة (متقدمة) وبنغمة فلسفية ودينية. المجلة **Gândirea** و كذا بعض التيارات من مثل "الأورتودوكسية، "الشخصانية" و "التاييريزم" (**Tâirism**)، النسخة الوجودية للرومانية، في تعارض هذه التيارات مع "العصريين" و"الطلائعيين"، ضمت هذه التيارات إليها عدداً من الشخصيات الثقافية والسياسية المنخرطة في النقاش الوطني و نجد ضمن هؤلاء فقهاء اللغة، مؤرخون و فلاسفة: دوبرو جينو Dobrogeanu، نيكولاي لوركا Nae Ionescu ، د. د. روșكا D.D. Roșca ، فاسيل كونتا Vasile Conta ، إيميل جبوران Mihaila Gioran ، إيلون فيانو Ion Vianu ، ميرسيا فلوريان Mircea Florian .

تحتلّ اللغة مكانة بارزة في النقاش الدائر حول الهوية الوطنية : بعض الكلمات ترقى إلى مستوى "مفاهيم" ، بعض الفضاءات المتعلقة بها تختلف من عدم، مثل "spatial florian" ("فضاء أنتي الحمل إن صح التعبير" ،للتعبير عن فضاء ثقافي رعوي)، قوله التعبيرية، مع بنية نموذجية، و طاقة كسمولوجية، أنتروبيولوجيا - كوسنولوجية، taimă (سرخي، سرغمض)، doină (غناء شعبي)، fior (ارتفاع، ارتجاف، رعدة) jale (وجع، التشاوم الميتافيزيقي)...في نفس الآن بعض الطقوس الشعبية الدينية يتم تحليلها و تقديمها كتعبير عن "عقبالية وروح الشعب" ، حسب معادلة هوياتية رومانية أورتودوكسية مهيمنة لزمن طويل، نتاج "وطنية رومانيسية" ليس إلا، لقرنين الماضيين، فكر روح له اليمين المحافظ و اليسار الشيوعي اللذان حكما البلاد. لإشارة ردود الفعل كانت كثيرة و لم تتردد، مثلاً من خلال النموذج الجدي/الهزلاني لنشيتا ستانيسكو Nichita stănescu ، الشاعر المتميز للفترة الشيوعية الذي أحبط خلال السبعينات و الثمانينات إيديولوجيا الحزب المهيمن و ذلك بالتفكير حول اللغة الأم و حول إمينيسكو Eminescu ، "البطل الوطني" ، انطلاقاً من كليشهات وطنية و من كلمات قيل عنها أنها تعبر عن "الخصوصية" ، نوع من النقد الضمني... لأن الإعتراض لم يكن متصوراً و ممكناً.

### قدر اللغة، فبركة الكلمات:

من أجل الخوض في الرهانات الفلسفية للترجمة و التفكير حول نقاش اللغات، يظهر لي، بالنسبة للحالة الرومانية التفكير من "فوق" الجدال الوطني و المواجهات الإيديولوجية للقرن العشرين. سوف أوضح لهذه الغاية التفكير الفلسفـي، التـاريـخي و السـيـاسـي حول خصائص اللغة الرومانية مع بعض الأمثلة المختارة من بين كتابات مثقفين ترانسيلڤان (Transylvains) خلال النصف الأول للقرن العشرين (Scoala transilvană) هؤلاء المفكرون، ممثلون لتيار منبعث من الأنوار، و من نهضة وطنية خاصة بسياق الإمبراطورية النمساوية - الهنغارية. هذه الأمثلة تبين مدى ارتباط حتمية اللغة بعمل الترجمة بنقلها إلى اللغة الرومانية إنتاجات الفكر و الأجناس الأدبية المطبقة في لغات أخرى، و ذلك لكي نفهم أن امتلاك لغتنا يمر عبر احتكاكها مع التجارب التي تمر منها اللغات الأخرى، في و ضعيـات خاصة، باستعمال اللغة هـاته في مجالـات المعرفـة، في التجـربـة الدينـية، و خاصـة عند النقـاطـات التي تفرضـها الجـغرـافـيا، لأنـ الثقـافـات و اللغـات تتـلاقـح دونـ أنـ تمـحـى أوـ تـذـوب لأنـها تـكتـسبـ المنـاعـةـ عنـ طـرـيقـ التـدـرـبـ علىـ الحـوارـ.

النصوص التي سوف سنردها فيما بعد مأخوذة من كتابات إيون هيليادرادو لسكو (Ion Heliade Rădulescu)، مثقف معقد، شاعر، فيلسوف متور، بشيء من التأثير، و "عقري" روماني.

مؤلف آخر من نفس المدرسة، إيون بداي دولينوي (Ion Bdai-Deleanu)، هو كذلك مفكر حول اللغة، شاعر، بدأ يكتب بالرومانية من أجل بناء اللغة و إغناها، ألف ملحمة من صنف ملحمات هومروس، سماها Tiganiada (بداية القرن التاسع عشر)، و التي من المفترض أن تحكي الأعمال البطولية لـ"التزيكان" (tsiganes) الذين يتكلمون لغات و لهجات مختلفة حسب المناطق التي يمررون منها، حيث الكلمات تسفر من جهة إلى جهة أخرى لتتر من لغة إلى لغة أخرى، تحت غطاء مصغفة قديمة لحكاية الأعمال البطولية الحربية و الحب في سياق تفكير تطبعه أفكار جان جاك روسو حول النظم السياسية و حول مكانة الإنسان في العالم. يجدر أن نشير إلى أن هذا الشعر صعب المنال عندما نريد نقله إلى لغة أخرى. سوف أستشهد فقط بنصوص أخرى لهيليادرادوليسكو (Heliade Rădulescu) خاصة، وببعض المؤلفين المحدثين، وبالضبط حول مجهودات المثقفين الرومان لفترات التوترات الأولى، متفقون تكونوا في ألمانيا بالنسبة لـ"الترانسلفانيين" (les Transylvains) و في فرنسا و إيطاليا (بالنسبة للملدافيين les Moldaves)، بذلوا مجهودات من أجل سبر أغوار اللغة الرومانية لامتلاكها و جعلها لغة ثقافية و فكر و إبداع. يجمعون كلهم و يتحدثون عن ضرورة "نقاء" اللغة (لأنها خليط على المستوى المعجمي) من أجل "تقويمها" و معيرتها بتثبيت القواعد النحوية، مع إغناها بمفردات علمية و إنتاج أعمال فريدة ترقى بها إلى مستوى اللغات الأوروبية. بطبيعة الحال، هم لم ينسوا الماضي بما له و ما عليه، ولكنهم يريدون إحداث قطيعة مع التقليد، في كثير من الأحيان بكيفية عنيفة و غير طبيعية (إدخال تعبيرات لاتينية و إيطالية بالقوة...) اللغة، الثقافة و الوطن وحدة عضوية متكاملة، رغم أنهم لم يجعلوا من هذا التوجه الوحدوي إيديولوجيا واضحة.

"لغتنا، يقول، هيليادرادوليسكو (Heliade Rădulescu) في 1847، رومانية كاللاتينية، ولكن إبان فترة أخرى: حان الوقت الآن لتكريسها و تنميتها و هذا يعني تنقيتها و تمحيدها، يجب أن تحظى باهتمام منا"

(*Vocabular de vorbe straine în Limba română*) "مفردات الكلمات الاجنبية في الرومانية"<sup>(2)</sup>

"تنمية لغة ما... يعني وضع كل شيء و كل كلمة في مكانها الصحيح، اللائق بها. نعت و تسمية كل فكرة بكلمة، إزالة كل الشوائب التي يمكن أن تشوش على المعنى و تؤدي إلى سوء الفهم (...)" بداية الفلسفة تقرن بدراسة الكلمة و هما وجهان لعملة واحدة (من تقديم هيليادرادوليسكو في مقال بـ curierul românesc 1839)، يجب أن نعمل على تكوين و تنمية لغتنا. إن مستوى تكوين اللغة هو الذي يعبر عن مستوى الوعي الوطني و الحس بالعدالة"

"إن رجال الأدب يصنعون الكلمات عندما تتوفر الأفكار و يمتلكونها، أما الإنسان العادي فهو تابع لأولئك الذين يبتكرون الكلمات و الأشكال، حسب طبيعته". مرة أخرى، صاحب هذه الفكرة، لم يكن إلا هيليادرادوليسكو في مؤلف تحت عنوان: (*Paralelism între limba română și italiană*)<sup>1</sup> (1840)

لقد وقع جدال حاد حتى أواسط القرن التاسع عشر بين التيار الذي يدعو إلى إحداث مفردات جديدة في اللغة الرومانية القمينة بإتمام هذه اللغة وتجديدها في إطار التمايز الضروري بين الفكر والتعبير ("المحدثون"، "العقلانيون") و التيار الذي يمكن أن تنتجه بـ"الخالص" (puristes) و هم ليسوا دائما تقليديين، الذين يدعون إلى نوع من التوازن بين اللغة الموجدة و ضرورة إغناها خاصة من حيث الجوانب التي تعاني من نواقص المفردات الدقيقة، المنطقية، و التعبير الإستيتيقية و فن الخطابة. "الكلمات تتكون عندما تتوفر الأفكار... كل لغة في طور التكوين تحتاج إلى كلمات و (مصطلحات) جديدة (هيلياراد رادوليسكو)".

"إذا أردنا أن نحسن و نطور لغتنا، فكيف يمكن بلوغ هذا الهدف إذا لم نفك في إضافات جديدة".  
إذا كنا نعلم عن طريق المنطق أن الكلمة عالمة و أن الكلمات علامات تعبير عن الإدراك و الذكاء، نستنتج أن كل كلمة هي تعبير عن النشاطات الإدراكية لذكائنا". يجب أن تتطابق الكلمات مع طبيعة الأشياء و مع الأحداث التي تتعلق بها". پول لورکوفیسکی  
*Observații de limbă românească / Remarques sur la langue roumaine, Buda 1799* (1799) (ملاحظات حول اللغة الرومانية، بودا ، 1799)

"كان من الممكن أن تبقى كثيرة من الأفكار غامضة لولا اللجوء إلى كلمات أجنبية "دخيلة" (تصبح مألوفة فيما بعد)، لو اقتصرنا فقط على الرصيد الروماني" (ميهايل كوكالنسونو ، Mihail Kogălniceanu رجل سياسي، رجل دولة و كاتب مولدافي في نص صدر سنة 1855 حول اللغة الرومانية، كتب قبيل صدور أول دستور لرومانيا عصرية بتوحيد كل من مولدافيا و فالاتشى، سنة 1859 ، و هي العملية التي لعب فيها كوكالنسونو دوراً كبيراً).

"نحن نسدي بعض النصائح...لكي تعطي لنا اللغة عن طريق متحثثيها ليس فقط كلمات عادية ولكن مجوهرات (bijoux)، ليس أقوال و لكن وروداً جميلة" ايوان پلوريو - مولفار (Ioan Piuariu- Molnar, *Retorică, adecă învățătura și înțocmirea frumoasei cuvîntări* الخطابة، و معناه التدرب من أجل بناء خطاب إستيتيقى، بودا، 1978).

إننا نعاني، حتى اليوم من عدم وجود كتب بالرومانية مكتوبة بأسلوب منمق و جميل، لكي نصل عن طريق القراءة إلى كتابة رفيعة" (سيميون ماركو فيتشي Simeon Marcovici ، دروس في الخطابة، بوخاريست، 1834)."

"السادة فلاسفة اللغة الرومانية، متى تقررون إعطاء قواعد ثابتة للغتنا؟" جورج باريت Gheorghe Barit، journal *Foaie pentru minte, inimă și literatură* (ورقة من أجل العقل، القلب والأدب، 1841). بالطبع، تجاوزنا هذه المرحلة، لقد أصبحت للغة الرومانية قواعدها النحوية و كذلك عاداتها في الترجمة العامة أو الاصطلاحية، حسب الحالات، مع السيولة اللازمة للتحكم في المعنى. لكن تبقى هناك إشكالية التفكير في نقل الكلمات و معنى انتقالها من لغة إلى أخرى للتعبير عن الدقة الضرورية المتجددة للفكر و اندفاع و تدهور العواطف للتعبير عن الكائن داخل العالم...و ليس فقط لاستعمال اللغة كأدلة للتواصل.

## في خضم الخصومات:

إن ترجمة "المفردات الأوروبية للفلسفه" (VEP) إلى الرومانية يأتي في وقت لم تنطفئ فيه بعد نزاعات القرن التاسع عشر، و التي أحياها القرن العشرون، في وقت يصبح فيه من الأهمية بمكان إيجاد أجوبة شافية بكيفية عصرية و عالمية في نفس الآن. الأسئلة كان يطرحها المثقفون الرومان الذين عاشوا التعدد اللساني و التعدد الثقافي لعالم تتخلله تناقضات و صراعات (طبقية) كمجتمع كلّ من الإمبراطورية التّمساوية - الهنغارية و الإمبراطورية العثمانية. لكن هذه الترجمة لمعجم المفردات الأوروبية للفلسفه إلى الرومانية يطرح لنفسه هدفا آخر إلى جانب التقيف و العمل على إنتاج ترجمة حّقه و منسجمة لأعمال اللغة الرومانية الفلسفية الكلاسيكية و العصرية. هذا الهدف يمكن أن نلخصه في محاولة مجانية "الأسئلة السياسية و الثقافية الحالية لأوروبا، و في الحقيقة تجاوز صعوبة القاهم، و خصوصياتها المنفردة الذي يجد أصوله في احترام أو عدم احترام الآخر، مع قبول الصعوبات الداخلية لكل لغة على حدا و خصوصياتها المنفردة ، تلك الصعوبات التي تكون غنى كل لغة في حد ذاتها، مهما عظمت، يحتويها "جسم صغير" الذي يمكن أن نعبر عنه بالأنا".<sup>(3)</sup>

الهدف من النسخة الرومانية لمعجم "المفردات الأوروبية للفلسفه" (VEP) هو تقديم أداة عمل فلسفية ذات وجهين، من جهة هو تقديم مفردات فلسفية رومانية تتناسب المستوى الحالي للغة (و التي تلتهم حالا ترجمات فلسفية من كل الأطيف و الأنواع) و من جهة أخرى استعادة و استرجاع الكثافة التاريخية للمفردات الفلسفية الرومانية بتبيّن خصائص أو (تخصص) المعجم الروماني.

سيصدر مؤلف شامل بالرومانية لـ"معجم المفردات الأوروبية للفلسفه" سنة 2012، منشورات پوليروم (Polirom)، بتنسيق كل من ألكسندر بومكارين (Alexandre Baumgarten) جامعة كلوج (Université de cluj) و أنكا فازيليو (Anca Vasiliu)، المركز الوطني للبحث العلمي، باريس (CNRS, Paris) بمشاركة حوالي 30 مساهما/مترجما أكثرهم طلبة في الدراسات العليا يهيئون الدكتوراه أو ما بعدها، تخصص الآداب و/أو الفلسفه من جامعات كلوج (Cluj)، تيميشوارا (Timisoara)، بوخاريست (Bucarest)، إيازي (Iasi)، أوراديا (Oradea) و يجب التذكير هنا أن قرار ترجمة المعجم (VEP) إلى الرومانية اتخذ في سياق سياسة علمية تقودها مجموعة من الباحثين و المدرسین للفلسفة القديمة (العتيقة وفلسفة العصر الوسيط) وفقاً للغة الكلاسيكية، هذه المجموعة التي تنشر منذ أكثر من عشر سنوات ترجمات رومانية لمؤلفين قدامى، يونان و لاتينيون (وللمرة الأولى الأعمال الكاملة لأرسطو، أفلاطين، أوريجز (Origène)، توما الأكويني، هذه الأعمال تترجم أو هي في طور الترجمة).

تم هذه الترجمات الكثيرة حسب برنامج منسجم من أجل بناء "مدونة فلسفه" قديمة بالرومانية. و للإشارة فإن هنالك إنتاج للمفردات الرومانية القديمة الخاصة، و الذي خضع نسبياً للمعايرة الالزامية.

إن ترجمة معجم المفردات الأوروبية للفلسفه (VEP) إلى الرومانية بكيفية رصينة، سوف يعطي تفكيرا تاريخيا إضافيا حول الأسس اللسنية و العناصر الثقافية الخاصة بالتقليد الروماني: السياق الديني/التيلولوجي الذي يهيمن عليه الفكر السلافي للعصر الوسيط، أولى الدروس الفلسفية باليونانية، مع شروح أرسطو، حسب مدرسة ابن رشد ("بادوفا" Padoue)، لكن باليونانية و ليس باللاتينية، أولى تفكير حول اللغة و قواعدها و المنطق من خلال سياق فلاسفة الأنوار، مع التغييرات تحت غطاء "عصرنة" الرومانية، بداية القرن التاسع عشر (مدرسة ترانسيليفانية: Ecole transylvaine)، مع

التأكيد على الأساس اللاتيني للغة إلى درجة خلق لغة رومانية خالصة (و معناه تحريرها من المعجم السلافي)، باعتبارها لغة "أدب" و "ثقافة" و كونها "عصيرية". في الحقيقة و إجمالاً فإن ترجمة المعجم إلى الرومانية عملية تأتي بأجوبة جديدة لأسئلة طرحت عبر التاريخ أثناء تكون اللغة. لأنه منذ القرن السادس عشر و اللغة الرومانية تعيش مخاض التكوين و إعادة التكوين عن طريق الترجمة و "التأقلم" بالانفتاح على الكلمات الأخرى مع امتلاكها و إعادة سبكها و بنائتها حتى بالنسبة للنصوص التخصصية الموجهة أصلاً إلى نخب و دوائر محدودة التي من المفروض أن تتعامل أصلاً مع النصوص الأصلية بدل اللجوء إلى الترجمات. ليس من الممكن و السهل إجراء دراسة مسح حول الجانب التاريخي للعلاقة المحددة بين عملية استقلال الفكر و الهوية الوطنية. "معجم المفردات الأوروبية VEP، سيكون بدون شك، الأداة المساعدة لإجراء هذه الدراسة انطلاقاً من الأساس الجديد لفقه اللغة و الفلسفة.

ترجمة إلى العربية: إدريس بومنيش، أستاذ الفلسفة، دكتور دولة في علوم التربية.

<sup>(1)</sup> يدلّي بهذه المقارنة و ينميها هاسدو *Hașdeu* ، مؤرخ و لساني روماني نهاية القرن التاسع عشر في *Principiul circulațiunii cuvintelor* (« Le principe de la circulation des mots »). Cf. N. Cartojan, *Istoria literaturii române vechi*, 1980 (1940) صفحات 94 - 100 . (كورسيي *Simion Stefan Coresi* صفحة 184). الترجمة الفرنسية للنص الروماني القديم من عندي.

<sup>(2)</sup> كل الإستشهادات في هذه الحلقة مستقاة من مقال أ.مارنيو A. Marino "الأنوار الرومانية و إظهار اللغة" ضمن ر. مانتونو R. Munteanu (coord) "الثقافة الرومانية في عهد الأنوار، بوخاريست، يونيفرز (Univers) 1982. (صفحات 322، 344 - 49، 352 - 53). (360).

<sup>(3)</sup> إشارة الى مقتطف من جورجياس Gorgias امتداح هيلين Eloge d'Hélène 8، 4-5، تفسير و تأويل باربارا كاسان Barbara Cassin خلال الحلقات الدراسية.